د ـ أمام إجاباتها الدقيقة المفصلة ينتاب الرجل إحساس بالخوف من الهزيمة فيلجأ إلى الحيلة للإيقاع بها (انظر ص 502\2 و5\3 و12\3)، ولكن حيل الرجال تنتهي دائماً بالفشل الذريع، وتعجز عن إلجام العقل الأنثوي والدهاء الصغير الأنيق.

هـ ـ يعلن الرجل (الراسخ) عندئذ أن تودد أعلم منه، ويستسلم لعلمها وفصاحة لسانها (ص ص 499\2 و 510\2 و13\3).

و ـ يأتي بعد ذلك دور الجارية لتسأل الرجل الراسخ أسئلة في علمه تنتهي دائماً بعجزه عن الإجابة، وانفضاحه أمام الجمع السلطاني، وحينئذ تعاقبه تودد بأن تنزع ثيابه، وتدعه يهرب عارياً مخذولاً.

هذه خطوات ست تحكم نظام المناظرة وتدرجها، ويتكرر هذا النظام مع كل مناظرة. ومع أنه تخطيط مكشوف، إلا أنه لا يتغير مع تغير الرجل المناظر، وكلهم مر بهذه المراحل الست، ووقف كل واحد من الرجال عند الخطوة الرابعة (د) وجرب استخدام الحيلة للإيقاع بالمرأة، دون أن يفلح، ثم مروا كلهم بباقي الخطوات لينتهوا عراة على يدي هذه الفتاة الصغيرة سناً ومقاماً.

وهذا فعل من أفعال التعرية للثقافة الذكورية سنقف عليه في نهاية هذا الفصل.

1 - 4 لا تكتفي المناظرة على لعبة السؤال المتحدي والجواب المسكت، فحسب، ولكنها أيضاً تلعب لعبة مسرحية هزلية، حيث تمارس (تودد) مهارات استثنائية لا يملكها الراسخون من رجال الخلافة. ولقد وظفت الضحك، ومعابثة السائل والسؤال، مثلما وظفت لعبة الصمت والإطراق والتظاهر بالعجز، فأثارت بذلك الجمع السلطاني وجعلت الرجال الراسخين ألعوبة بيد هذه الجارية الصغيرة فأضحكت عليهم المجلس وكسرت الراسخ فيهم من صفات الثقة والفحولة وعزة